رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة الزخرف | من الأية 1 إلى 8

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم حامي والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون - 00:00:01

وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنظرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزئون اهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين - 00:00:41

هذه الايات الكريمة هي فاتحة سورة الزخرف وهذه السورة مكية وقيل الا قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون فهذه مدنية والايات المكية - 00:01:18

والصور المكية هي التي نزلت قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة يسمى مكية وما نزل بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة - 00:02:01

تسمى مدنية حتى وان نزلت بمكة كما نزل في حجة الوداع والذي نزل في اوقات عمرته صلى الله عليه وسلم وان نزلت الاسفار وفي الغزوات فيقال لها مدنية ما كان قبل الهجرة - 00:02:31

قهوة مكي وما كان بعد الهجرة ما هو مدني وغالب الايات والسور المكية فيها الدعوة الى توحيد الله جل وعلا وتحدي الكفار واثبات الالوهية لله جل وعلا وحده لا شريك له - 00:03:06

واثبات الرسالة محمد صلى الله عليه وسلم وغالب الايات والسور المدنية بيان الاحكام الشرعية قوله جل وعلا حميم هذه سبقت سبقت في السور التي قبل سورة الزخرف ميم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب - 00:03:36

محامي فصلت وحاميم الشورى كلها مبدوءة في كلمة حميم وفيها قراءتان حميم بالتخفيف وحام بالتشديد وهي قراءتان سبعيتان وقد اختلف في معناها التمس العلماء رحمهم الله لها معاني ويرى بعض المفسرين - 00:04:20

ان التماس هذه المعاني من التكلف حيث لم يثبت فيها حديث صحيح عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ولذا قالوا الله اعلم بمراده بذلك وهذا هو الاسلم من القول بمعنى - 00:05:08

لم يرد فيه نص عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن العلماء رحمهم الله من التمس لها وقال حميم اسم من اسماء الله وقيل اسم من اسماء القرآن وقيل حميم بمعنى وقع - 00:05:45

وقضي يعني حمل عذاب عليهم ووقع على الكفار وقيل هو اسم الله الاعظم وقيل هو بدء اسماء الله الحاء بدء بسم الله جل وعلا حميد وحليم وحكيم وحنان والميم بدء اسماء الله جل وعلا مالك ومجيد - 00:06:17

ومنان ومتكبر ومصور ومؤمن ومهيمن وقيل حميم معناه حم امر الله اي قرب نصره لاوليائه وانتقامه من اعدائه هذه منقولة عن بعض السلف رحمة الله عليهم والاولى ان نقول الله اعلم بمراده بذلك - 00:06:58

ان هذا اسلم من ان نقول شيئا لم يرد فيه نص عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه قوله جل وعلا والكتاب المبين الواو حرف قسم والله جل وعلا اقسم في الكتاب المبين - 00:07:42

والمراد به القرآن والمبين المبين والمظهر لماذا اطلق لم يقل جل وعلا مبين لكذا والمبين لكذا للشمول والعموم فهو مبين لما يحتاجه

الناس من امور دينهم ودنياهم واخرتهم كما قال الله جل وعلا - 00:08:16
ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم اقوم في ماذا؟ في كل شيء والقرآن المبين المبين للحلال من الحرام المبين للتوحيد من الشرك المبين لصدق محمد صلى الله عليه وسلم - 00:08:58
المبين للحق من الباطل كل شيء والكتاب المبين فالمقسم به الكتاب وجواب القسم اين هو انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون يقسم الله جل وعلا بالقرآن ان القرآن وانزله قرآنا عربيا - 00:09:29
بينا واضحا انزله بلغة العرب التي هي افضل اللغات وهي لغة اهل الجنة ونزل بها افضل الكتب وهو القرآن اقسم بالقرآن على القرآن وهذا تنويه بفظل القرآن اقسم به عليه - 00:10:13
فالمقسم به القرآن والمقسم عليه القرآن انا جعلناه انزلناه وصيرناه كما قال علماء السلف رحمهم الله ولهذا عدي الى مفعولين جعلناه قرآنا طيرناه وانزلناه قرآنا عربيا المفعول الاول الظمير جعلناه الهاء - 00:10:50
والمفعول الثاني قرآنا وهذا قول ائمة السلف قول المحققين لان القرآن كلام الله جل وعلا منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود خلافا بما فسره به بعض المعتزلة وبعض من لديه انحراف في العقيدة - 00:11:35
قال جعلناه خلقناه وهذا خطأ وجهل والثابت والصحيح ومذهب اهل السنة والجماعة ان القرآن منزل غير مخلوق. كلام الله منه بدأ واليه يعود ومن قال جعلناه بمعنى خلقناه فقد اخطأ وحاد عن الصراط المستقيم - 00:12:16
فبعض المفسرين قال جعلناه خلقناه. وهذا خطأ وظلال انا جعلناه قرآنا عربيا جعله الله جل وعلا بلغة من نزل عليه وما نزل كتاب على نبي لقوم الا نزل بلغتهم يكون ابلغ في الحجة - 00:12:55
انا جعلناه قرآنا يعني مقروء عربية بلغة العرب ولغة العرب هي ابين واوظح اللغات واجزلها معنى واسهلها واوضحها عبارة قرآنا عربيا لعلكم تعقلون لعل لاجل ان تعقلوا ما فيه والله جل وعلا - 00:13:33
بين انه لو انزله بغير بغير لغة العرب كان مجالا للاعتراض عربي وعجمي ولكن الله جل وعلا انزله باللغة التي يعرفونها ويعترفون له بالفصاحة والبلاغة والبيان وكانوا مع كفرهم يتلذذون بسماعه - 00:14:13
سماع اللفظ ولا يؤمنون بالمعنى وانما يتلذذون باللفظ لما اشتمل عليه لانهم كانوا يحاولون ان يسمع تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ليتلذذوا بسماع هذا اللفظ الجميل الجيد الواضح البين - 00:14:48
ويحذر بعضهم بعضا من الاجتماع ثم يتسللون خفية ليلا لعلهم يسمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم به قرآنا عربيا لعلكم تعقلون. لاجل ان تعقلوا عن الله جل وعلا مراده - 00:15:20
فاذا عقل العبد ادرك وانتفع واذا اعرض وناء وابعد ولم يصغي مستفاد وما نظر وكان كفار قريش يتغطرسون ويبتعدون عن النظر والتأمل ويردون الحق مكابرة وعناد والا لو تأملوا لادركوا - 00:15:47
كما روي عن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قيل له يا لما اسلم وكان اسلامه متأخر يا عمرو ما الذي ابطأ بك وانت تدرك وتعقل ما الذي ابطأ بك عن الاسلام؟ ما كان يعني ان تنتظر الى هذا الحد - 00:16:31
فقال كان لنا اشياخ ابوا وقلدناهم فلما ولوا ماتوا وصار الامر الينا نظرنا فادركنا تأمل فعرف انه حق وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وانه هذه قال العلماء معطوفة على المقسم - 00:16:57
لا على جواب القسم والكتاب المبين وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم يصح ان تكون معطوفة على المقسم به. ويصح ان تكون للاستئناف مستأنفة وانه اي القرآن في ام الكتاب - 00:17:35
ام الكتاب اصل الشيب وام القرى اكبرها والمراد هنا بام الكتاب اللوح المحفوظ وانه في ام الكتاب اي القرآن في اللوح المحفوظ لدينا اي عندنا في العلو فوق لعلي حكيم - 00:18:03
يعني وان لم يقبله كفار قريش ولم يصغوا له ولم يستمعوا له سماعا تفهم وتدبر فان منزلته عالية انه لدينا لعلي حكيم له شرف وله فظل وحكيم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - 00:18:35

فهو علي القدر حكيم فيما اشتمل عليه من المعاني العظيمة الجليلة وما اشتمل عليه من الدلالة على توحيد الله جل وعلا فهو حكيم اي محكم. لا يتطرق اليه خلل ولا نقص ولا عيب - 00:19:13

كما قال الله جل وعلا بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ فلا يظيره ولا ينقصه اعراض كفار قريش عن الاستماع اليه والانصات انصات تفهم وتدبر لا يظيره هذا فالله جل وعلا - 00:19:41

على كتابه بهذا الثناء العظيم ثم قال جل وعلا عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين افنظرب عنكم الذكر صفحا ضربت واضربت بمعنى اعربت ويقال ظرب عن هذا صفحا بان - 00:20:10

اعرض يعني ولاه صفحة عنقه يعني التفت وتركه اذا جاء شخص الى شخص وقابله واراد ان يقول له شيء فان توجه اليه واستمع لما يقول يقال اقبل عليه وان كان لا يريد ان يقول له شيء - 00:20:47

ترك والتفت يمينا او شمالا واعطاه صفحة عنقه اعرض عنه يقول جل وعلا افنضرب عنكم الذكر صفحا انترككم واعراضكم عن كتاب الله فلا نقيم عليكم الحجة هذا قول نترككم لما اعرضتم - 00:21:20

وندعكم وما انتم فيه فلا نقيمكم عليكم الحجة بل سنقيمها عليكم القول الاخر افنضرب عنكم الذكر صفحا اي انصرف عنكم العذاب لعدم قبولكم لا بل تستحقون العذاب وللعذاب نازل بكم لان القرآن اقام عليكم الحجة. فعذابكم محقق - 00:21:59

ان لم تؤمنوا افنترككم فلا ننذركم لما لم تقبلوا الحق هذا قوم انترككم فلا نعذبكم بردكم الحق هذا قول اخر وانتصاب صفحا على المصدرية او على الحال اي على الحال اي صافحين عنكم معرضين - 00:22:41

والاستفهام هنا للانكار اي لا يحصل هذا لا نترك انذاركم من اجل اعراضكم او لا نترك عذابكم من اجل انكم لم تقبلوا الحق قال قتادة رحمه الله المعنى افنهلككم ولا نأمركم ولا ننهاكم - 00:23:18

روي انه قال المعنى افنمسك عن انزال القرآن من قبل انكم لا تؤمنون به ان كنتم قوما مسرفين ان يصح فيها فتح الهمزة وكسرها فالكسر على ان ان شرطية ان كنتم قوما مسرفين نترككم ونضرب عنكم صفحا - 00:23:50

شرطية وفعلها كنتم وجوابها محذوف دل عليه ما قبل ان كنتم قوما فاسقين ان كنتم قوما مسرفين نضرب عنكم الذكر صفحا؟ لا ويصح فيها فتح الهمزة وهما قرأتان ان كنتم قوما مسرفين تكون الجملة تعليلية - 00:24:26

بان كنتم قوما مسرفين افنظرب عنكم الذكر صفحا لانكم كنتم مسرفين لا يحصل هذا ومعنا مسرفين مصرين على الجهالة والظلالة مفرطين متجاوزين الحد في الظلال قال ابن عباس رضي الله عنهما في الاية - 00:24:57

احببتم ان نصفح عنكم وان لم تفعلوا ما امرتم به لا يحصل هذا لان الاستفهام للانكار بمعنى النفي ثم قال جل وعلا تسلية لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم - 00:25:29

وكم ارسلنا من نبي في الاولين؟ كم خبرية الخبرية بمعنى كثير كثيرا ما ارسلنا الرسل في الاولين فكذبوا فلا تضجر يا محمد ولا تظن ان تكذيبهم لتقصير منك هل هذه - 00:25:58

طريقة الظالمين معك ومع من قبلك من الرسل والانبياء وكم ارسلنا من نبي يعني كثير ارسلنا رسل فماذا يكون جواب الرسل من الامم قال وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزئون - 00:26:33

وما يأتيهم من نبي الامم السابقة الا كانوا به يستهزؤون يستهزئون بالنبي وينسبونه الى الجنون والى السحر والى الكذب والى الشعر وكفار قريش نسبوا محمدا صلى الله عليه وسلم الى اشياء هم - 00:27:07

يعلمون حقيقة انه بعيد عنها كل البعد كما قال الله جل وعلا عنهم انهم قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون كيف ينزل عليه الذكر ويكون بهذه الصفة مجنون - 00:27:37

وقالوا ساحر وقالوا كاهن وقالوا شاعر وهم يعرفون في حقيقة نفوسهم انه ليس كذلك. وانما يقولون هذا القول من اجل ان ينفروا وما يأتيهم من نبي فماذا كانت النتيجة فيها التحذير - 00:28:01

الكفار والبشارة للرسول صلى الله عليه وسلم قال جل وعلا اهلكنا اشد منهم بطشا كفار قريش لا يعجزوننا والجاهل العنيد ابو جهل

الذي سمي بهذا الاسم الشنيع لما سمع قول الله جل وعلا في جهنم عليها تسعة عشر - 00:28:26
قال انا اكفيكم سبعة عشر من الملائكة من خزنة جهنم الا تعجزون اتعجزون يا كفار قريش عن اثنين؟ قالوا لا ما نعجز في زعمهم انهم اذا دخلوا النار سيخرجون منها - 00:29:05
وان ابا جهل سيكفيهم سبعة عشر من الملائكة خزنة جهنم الذين حبب اليهم تعذيب بني ادم كما حبب الى بني ادم الطعام والشراب. يعني العصاة من بني ادم والكفار والظلمة - 00:29:22
عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فيقول الله جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم فقد اهلكنا اشد من قومك بطشا كان عندهم من القوة الامم السابقة ما ليس عند - 00:29:45
من تأخر وما نفعتهم قوتهم لما جاء امر الله فاهلكنا اشد منهم يعني من هؤلاء الذين هم كفار قريش من هم اشد منهم قوة وتعاظم ومضى مثل الاولين مضى وعرف - 00:30:08
وهذه سنة الله في خلقه انه جل وعلا يهلك المكذبين الظالمين يمهل جل وعلا ولا يهمل يمهلهم لعلهم يرجعوا لعلهم يتوبوا فاذا لم يفعلوا اخذهم الله جل وعلا اخذ عزيز مقتدر - 00:30:43
ومضى مثل الاولين اي سلف وتلي وورد وجاء وقص عليهم قص عليهم ما حصل لمن قبلهم فلو كان عندهم عقول ينتفعون بها نخاف ان يحصل بهم مثل ما حصل على من قبلهم ممن كذب الرسل - 00:31:13
وقد اهلكهم الله جل وعلا اهلك صناديدهم ظلمتهم وكبراءهم في موقعة بدر العظمى اهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين تلي وقص خصه الله جل وعلا في كتابه العزيز ما حصل - 00:31:41
لمن كفر وكذب الرسل ففيها نذارة وتخويف لكفار قريش وفيها بشارة واناس للنبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:32:12